نـــور المسيح يسوع الغالب ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح — السنة الخامسة والعشرون – عدد 1344 :Issue No — NOUR ALMASIH / Light of Christ
رقم: 580 327 914 — غربي (13/08/2017) (31/07/2017) شرقي — Registered Society. No. 580 327 914

هل ثمّة أمر آخر يمكن أن يتضمّنه جواب يسوع؟ ثمّة أنّ ذكره أنّ اليهود قد قتلوا المعمدان يوحي، ضمنًا، بأنّهم سيفعلون فيه الأمر ذاته. هذه واحدة من المقابلات الإنجيليّة العديدة التي تجمع ما بين يوحنّا ويسوع. أليس من أجل هذا قال متّى الإنجيليّ نفسه: إنّه، عندما «بلغ يسوعَ خبرُ اعتقال يوحنّا...، بدأ، من ذلك الحين، ينادي فيقول: توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات» (متى ٤: ١٢-١٧)؟ لقد بدأ يسوع يكرز ببشارة المكلوت بعد اعتقال يوحنّا توًّا. وهذا بدءٌ يستبق النهاية. لقد تعوّدنا أن نفسّر لفظة «السابق» بأنّها تعني أنّ يوحنّا أتى قبْلَ الربّ، ليعدّ طريقه أمامه. ويجب أن نضيف إلى عادتنا أنّ اللفظة تحمل، أيضًا، معنى التمهيد لموت مرتقب ينتظر يسوع. طبعًا، لم يفهم التلاميذ، حينئذٍ، كلّ ما أراده يسوع في جوابه (فالربّ، وحده، هو الذي كان يعي ما سيحدث له). توقّفوا عند أنّه «كلّمهم على يوحنّا المعمدان». ولكنّهم سيفهمون كلّ شيء عندما سيرون معلّمهم وربّهم معلّقًا على خشبة خلاصنا.

كانا سؤالًا وجوابًا. لكنّ الربّ، الذي علّم رُسله الحقّ، يريدنا أن نتعلّم الحقّ عليه أيضًا. لقد اعتقد الكتبة أنّهم مبرّزون في العلم. فرفضوا يوحنّا، ورفضوا يسوع. وقتلوا يوحنّا، وقتلوا يسوع. **ويسوع باقٍ يقتله كلّ مَنْ يرفض كلمته المحيية!** ليس لنا من معلّم آخر وربّ آخر. لا يريد الربّ أن يضرب الأرض بالموت والدمار، بل يريد جميع سكّان الأرض أن يتجلّوا بطاعة حقّه. قال متّى الإنجيليّ، بعد هذين السؤال والجواب، إنّ التلاميذ «فهموا أنّه كلّمهم على يوحنّا المعمدان». ومَن هو المعمدان سوى صوت، يلاقي كلّ صوت غار على الحقّ (**إيليّا وسواه**)، لتصالح قلوبنا الله الظاهر في شخص ابنه الوحيد؟

من أقوال القديس بطرس الدمشقي

عاش القديس بطرس الدمشقي في القرن الحادي عشر . يذكره السنكسار في ٩ شباط، وهو يقول عن نفسه انه راهب وانه لا شيء. ترك مؤلفًا جمع فيه خلاصة خبرته الروحية الأصيلة. إليكم ما قاله في المعرفة الإلهية:

المعرفة التي هي مبدأ كل صلاح ننالها من الله نفسه، او من الكتب المقدسة عبر انسان او عبر ملاك، او ما نناله بالمعمودية الإلهية، حفظًا لنفس كل مؤمن، ونسمّيه أيضا الضمير، اي ذكر وصايا المسيح الإلهية.

لا تستقيم المعرفة ما لم يتخذ الانسان فيها قرارًا حُرًّا. هذا القرار الحرّ هو مبدأ الخلاص: فالإنسان يترك رغباته وأفكاره الشخصية، ويحقق أفكار الله ورغباته.

إن لم نتقبّل الكلمة فإنها لا تُرغم أحدًا بيننا، بل هي كالشمس ترسل أشعتها وتضيء العالم بأسره. فمن شاء ان يبصرها أبصرته، وأمّا من أبى أن يبصرها، فهو غير مكره على ذلك. ما من أحد يُحرم النور إلّا اذا رفض النور من تلقاء ذاته لأن الله صنع الشمس والعين، وباستطاعة الانسان ان يشاهد.

المعرفة تأتي كالشمس. والجاهل، بدافع الكفر او الكسل، يودّ أن يغمض عينيه عن الاستعداد الحسن. والكسل الناجم عن التهاون يُنسيه المعرفة فورًا. فمن قلّة الوعي ينجم التهاون، ومنه الكسل، ومن النسيان تنجم الأنانية، وهي حب رغباتنا الشخصية وأفكارنا الخاصة، وحب الملذّات وما يُسمّى بحب المجد الباطل. ومن هنا حبّ المال، أصل كل الشرور، ومنه التلهي بأمور الحياة، ومنه الجهل التام لمواهب الله ولخطايانا الخاصة.

اللحن الأوّل

أحد متّى العاشر

الأيوثينا العاشر

وتذكار القديس افدوكيمُس الصدّيق. وتقدمة عيد زياح الصليب

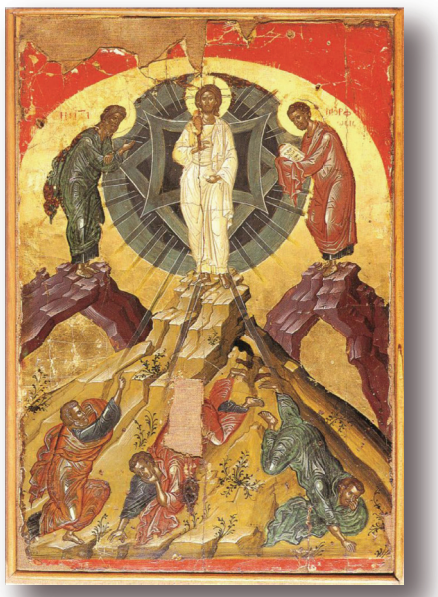

طروبارية القيامة (باللحن الأول): إنَّ الحجرَ لما خُتِمَ مِن اليهود. وجَسَدَكَ الطاهِرَ حُفِظَ مِنَ الجُند. قُمتَ في اليومِ الثالثِ أيّها المخلّص. مانِحًا العالَمَ الحياة. لذلكَ قوّاتُ السماوات. هتفوا إليكَ يا واهِبَ الحياة. المجدُ لقيامَتِكَ أيها المسيح. المجدُ لِمُلكِكَ. المجدُ لتدبيرِكَ يا مُحبَّ البشرِ وَحدك.

ابوليتيكية للصليب: خلّص يا ربُّ شَعبك وبارك ميراثك. وامنح ملوكنَا المؤمنين الغَلبات على البربر. واحفظ بقوّة صليبك جميع المختصين بك.

ابوليتيكية للقديس افدوكيمُس: إنَّ الذي دعاك من الأرض الى المنازل الابدية أيها القديس المغبوط. قد حفظ جسدك بعد الموت سالمًا من البَلَى. فانَّكَ قضيت حياتك بالعفاف وطهارة السيرة. ولم تدنّس جسدك البتَّة. فتشفَّع الآن بدّالةِ الى المسيح في خلاص نفوسنا.

طروبارية شفيع / ـة الكنيسة .....

قنداق التجلّي (باللحن الـ ٧). تجليَّتَ أيُّها المسيح الإله على الجبل، فعايَنَ تلاميذك مجدك حسبما استطاعوا. حتَّى انهم لما ابصروك مصلوبًا أدرَكُوا ان موتك طَوعِيٌّ باختيارك. وكرزُوا للعالم بأنَّك أنتَ شعاع الآب حقًّا.

الرسالة

لتَكُن يا ربُّ رحمتك علينا ابتهجوا أيُّها الصدّيقون بالربّ

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول الأولى الى أهل كورنثوس (٤:٩-١٦)

يا إخوةُ إنّ الله قد أبرزَنا نحن الرسل آخِري الناس كأنَّنا مجعولون للموت، لأنَّا قد صرنا مَشْهَدًا للعالم والملائكة والبشر ✻ نحن جهَّالٌ من أجل المسيح، امَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحن ضعفاء وأنتم أقوياءُ. انتم مكرَّمون ونحن مُهانون ✻ وإلى هٰذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونعرى ونُلطَم ولا قرار لنا ✻ ونتعب عاملين. نُشتَم فنبارِك، نُضطهَد فنحتمل ✻ يُشنَّع علينا فنتضرَّع. قد صرنا كأقذار العالَم وكأوساخ يستخبثها الجميع إلى الآن ✻ ولستُ لأُخجلكم أكتب هٰذا وإنَّما أَعِظكم كأولادي الأحبَّاء ✻ لأنه ولو كان لكم ربوة من المرشدين في المسيح ليس لكم آباءٌ كثيرون، لأني أنا ولدتُكم في المسيح يسوع بالإنجيل ✻ فأَطلب اليكم ان تكونوا مُقتدين بي.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس

متَّى الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (متى ١٧: ١٤-٢٣)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع إنسانٌ فجثا له وقال: يا ربُّ ارحم ابني فإنَّهُ يُعَذَّبُ في رؤوس الأهلّة ويتألّم شديدا لأنه يقع كثيرًا في النار وكثيرًا في الماء ✻ وقد قدّمتُه لتلاميذك فلم يستطيعوا أن يشفوهُ ✻ فأجاب يسوع وقال: أيها الجيلُ غيرُ المؤمن الأعوجُ، إلى متى أكون معكم؟ حتى متى أَحتملكم؟ هلمَّ به إليّ إلى هٰهنا ✻ وانتهرهُ يسوع فخرج منه الشيطان وشُفي الغلام من تلك الساعة ✻ حينئذٍ دنا التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا له: لماذا لم نستطع نحن أن نُخرجه؟ ✻ فقال لهم يسوع: لعدم إيمانكم. فإني الحق أقول لكم، لو كان لكم إيمان مثل حبة الخردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقلْ من هٰهنا الى هناك فينتقل ولا يتعذّر عليكم شيءٌ ✻ وهذا الجنس لا يخرج إلَّا بالصلاة والصوم ✻ وإذ كانوا يترددون في الجليل قال لهم يسوع: إن ابن البشر مزمع أن يُسلَّم الى أيدي الناس ✻ فيقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم.

إيليّا قد أتى!

بعد أن نزل يسوع وتلاميذه من جبل التجلّي، سألوه: «فَلِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ: إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلًا؟». أجابهم: «إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلًا وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَلكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا.»... ففهم التلاميذ أنّه كلّمهم على يوحنّا المعمدان (متّى ١٧: ١-٨، و١٠-١٣).

هذان السؤال والجواب يبدو، ظاهرًا، أنّ إطارهما تعليميّ. فالتلميذ شأنه أن يسأل معلّمه عن كلّ أمر يسمعه، أو يثيره، أو يقلقه. وهذا ما فعله تلاميذ يسوع. ويمكننا أن نلاحظ أنّهم بنوا سؤالهم على ما يقوله الكتبة عن نبيّ قديم، إيليّا. هل ترائي إيليّا على جبل التجلّي، أمام يسوع ربّ العهد القديم والعهد الجديد، هو الذي حرّكهم إلى أن يطرحوا سؤالهم علنًا؟ ربّما. لكن، ما يبدو ثابتًا أنّهم أرادوا معلّمهم أن يقطع في أمر له تفسيرُهُ عند غيره. فإيليّا، وفق الكتب القديمة، نبيّ توقّع الناس، بعد أن رُفع إلى السماء (٢ملوك ٢: ١١-١٣)، أن يأتي ثانيةً، ويمهّد الطريق لمسيح الله. هذا ما رآه نبيّ قديم بقوله: «هاءَنَذا أُرسِلُ إليكم إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبلَ أَن يأتي يَومُ الرَّبِّ العَظيمُ الرَّهيب، فَيَرُدُّ قُلوبَ الآباءِ إِلى البَنينَ وقُلوبَ البَنينَ إِلى آبائِهِم، لِئَلَّا آتي وأَضرِبَ الأَرضَ بِالتَّحْريم (**أي بالموت والدمار**)» (ملاخي ٣: ٢٣ و٢٤).

قال التلاميذ: «يَقُولُ الْكَتَبَةُ: إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلًا؟». وهذه الـ «يجب» تدلّ على أنّ مَنْ ذكرهم تلاميذ يسوع بنوا نظرتهم إلى ما سيحدث في الأزمنة الأخيرة على الكتب القديمة، ولا سيّما ما قرأناه في نبوءة ملاخي. هل يتضمّن سؤال التلاميذ إشارةً إلى أنّ الكتبة يؤمنون، حقًّا، بما يقولونه؟ من دون أن ندخل في بحث تفصيليّ قد يراه بعض القرّاء شاقًّا، يمكننا أن نكتفي بتأكيد أنّ الكتبة، وسواهم من رؤساء اليهود في زمانهم، عادوا، لأسباب عديدة، ولا سيّما اعتبارهم أنّ المسيّا قد تأخّر في مجيئه، يعتقدون أنّ هذا المجيء أمرٌ غير واقعيّ إطلاقًا. وهكذا عبارة «يأتي إيليّا أوّلًا» غدوا يرادفونها بـ: «**لن يأتي بتاتًا**».

هذا، ما من شكّ في أنّ الربّ يعرفه. فقوله: «إنّ إيليّا آتٍ، وسيصلح كلّ شيء. ولكن، أقول لكم...» يجب أن نرى فيه ردًّا يؤكّد حقّ ما جاء في الكتب القديمة، وتاليًا يفضح ادّعاء الكتبة الذين يقولون ما يقولونه اعتراضًا على شخص الكلمة المتجسّد، أي إنّهم بقولهم إنّ « إيليا يجب أن يأتي...» يريدون أنّ المسيح لم يأتِ (أو، كما قلنا، «**لن يأتي بتاتًا**»)! طبعًا، لم يعنِ الربّ، بقوله ما قاله، أنّ إيليّا قد أتى في ترائيه على جبل التجلّي (الذي عاينه ثلاثة من تلاميذه)، بل في ظهوره، علنًا، بين الناس في شخص المعمدان. هل يمكننا أن نقرأ كلام الربّ على أنّه يعني أنّ إيليّا نفسَهُ قد أتى؟ لا. فجوابه، قائمًا في ما قاله ملاخي، لا يحيد عن أنّ شخصًا سيسبق مجيئه. هذا يردّ كلّ فكرة «**التقمّص**» التي يجهلها التراث اليهوديّ كلّيًّا.

لم يكتفِ الربّ، في جوابه، بأنّ إيّليا قد أتى، أي أنّ يوحنّا السابق قد أتى، بل أضاف إليه أنّهم (أي اليهود) «لم يعرفوه، بل صنعوا به كلّ ما أرادوا». وهذا، الذي يحكم ما قلناه آنفًا، يكشف كلّ ما جرى للمعمدان شخصيًّا. لقد لاحظنا أنّ النبيّ ملاخي قال إنّ إيليّا سيصنع الخير بردّه قلوب الآباء والبنين بعضها إلى بعض. أمّا اليهود، فرفضوا مَنْ تحقّقت نبوءة ملاخي فيه (أي، لا بأس إن كرّرنا، رفضوا المعمدان نفسه)، وقتلوه. هذا لا يعني أنّهم استطاعوا أن يدمّروا تحقيق النبوءة. فيوحنّا قد أتى، وأتمّها. بأيّ معنى؟ بمعنى أنّه أعدّ مجيء الربّ الذي سيحقّق هو نفسُهُ ما افترض أنّ إيليّا سيحقّقه. فالربّ يسوع، وليس غيره، هو الذي سيضمّ القلوب إلى القلوب، ويجعل الناس جميعًا عائلة الله. هذا، وإن كان الإنجيليّ متّى قد اكتفى ظاهريًّا هنا بأن يوازي بين إيليّا ويوحنّا، قائم في رؤيته والعهد الجديد حرفًا فحرفًا.